

مخطط مدروس لتدمير المناطق التركمانية

صبرى طرابيه

ما المطلوب من الحكومة العراقية؟

حامد قلعالى

تجري وراء الكواليس اجتماعات ومناقشات تشهد مسامحات ومفاوضات وتنازلات للوصول الى صيغة ترضي الاطراف المتولفة لتشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

نحن العراقيين لا يهنا هذه التفاصيل ومحتوياتها بقدر ما يهنا مستقبل العراق ومصير ابنائه وحقوقهم وكيفية ضمانها دستوريا.

ان الحياة السياسية في بلدنا يجب ان تكون سلوك وعلاقات وممارسات متوازنة عقلانية قديمة رافدة وداعمة لأمن البلاد واستقراره وازدهاره مع الحرص على مسألة حقوق الانسان وكرامته وحريات جميع طوائف وشرائح وقوميات المجتمع العراقي دون تمييز مع وضع وحدة العراق وسيادته نصب الاعين والهدف الاهم ضمن الاولويات وهذا ما يجب ان تضمنها الحكومة المرتقبة نصب اعينها وفي اجندتها اليومية وخطتها وبرامجها المستقبلية كي تتال رضا الجماهير العراقية وتقتتها والتي بها تتال شرعيتها ومصداقيتها وعندئذ يمكن بناء العراق من جديد سياسيا واجتماعيا وثقافيا وفق الاسس الديمقراطية السلمية وكما ان لضرورات المرحلة الراهنة والمستجدات السياسية المحلية والاقليمية والعالمية تتطلب ذلك.

لان الديمقراطية الحقيقية هي العلاج الناجح لقضايا جميع العراقيين فانها أي الديمقراطية لم تجد في العراق طريقا الى سياسة الدولة لنستفيد من اخطائنا كي ينال كل ذي حق حقه ، لذا فالواجب الوطني والانساني يحتم على ساسة اليوم وخاصة اعضاء الحكومة المرتقبة التعامل مع قضايانا بنوايا صادقة وتوازن في العلاقات والممارسات بانصاف وعدالة بعيدا عن التمييز وفرض منطق هيمنة القوة او الغلبة للقوة لانها لو فعلت ذلك لابتعدت عن الجماهير وفقدت شرائح مهمة عديدة وكبيرة من المجتمع العراقي.

كما عليها استنباط الدروس والعبر من ماضي وتدايعات الماضي البعيد والقريب والذين هم كانوا ضمن الذين شملتهم تلك المآسي والمظالم. كما من الضروري ان تكون للديمقراطية مؤشرات وثوابت مسبقة عند سن الدستور العراقي الجديد بحيث تدرج مفاهيمها ومبادئها في الدستور الدائم للبلاد عندئذ ستكون الديمقراطية بمفرداتها ومفاهيمها دستورا ونصوصا قانونية فيه لا يمكن الحياد عنها .

ويجب ان لا ننسى ان الجماهير تطالب بدولة القانون والعدالة وهذا يتحقق ضمنا اذا ما تحققت الديمقراطية وضمن الدستور مفرداتها وضمان حقوق جميع اطراف وشرائح وقوميات الشعب العراقي بشكل متزن متساو بعيدا عن التمييز والمصالح الذاتية الضيقة.

وهذا هو ضمان ابعاد وطننا من الويلات والمشاكل والتطاحن الذي ذقنا منه الامرين فالمشاكل لا تولد الا من الممارسات الخاطئة والاستعلاء في التعامل مع الآخرين وتقنين الارادات ومصادرتها ويكفي ان نقول بأن عراقنا ما عاد ليحتمل مزيدا من هذه الممارسات والعقليات و بساات الجماهير تتطلع لغد مشرق و بنساء وطن ديمقراطي مزدهر امن.

في الموصل ولا يخفى على أحد الجهة التي تقف وراء الاعتداء والمغزى من وراء حدوته رغم محاولات التخفي والصاق الاتهام بجهات أخرى.

من كل ماسبق يتضح أن المناطق التركمانية في توركن ايلي تتعرض لهجمات منظمة تهدف إلى تصفية أو إضعاف الكيان التركماني بهدف الغاء الوجود التركماني في تلك المناطق من أجل إلى إعادة رسم خريطة المنطقة وهو ما يستوجب وقوف وتكاتف كافة العراقيين من أجل إفشال هذه المخططات الشريرة.

بعض أبعاده الصحافية العالمية في ايلول 2004 والذي تأجل مؤقتا بسبب التدخل الدولي من قبل المنظمات الإنسانية والتناقلت وكالات الأنباء العالمية منذ أيام قلائل محاولات القوات الأمريكية ، وقد تناقلت وكالات الأنباء صهرج المياه الذي يزود مدينة تلعفر بمياه الشرب بحجة سخيفة لا يصدقها عقل وهي قيام المسلحين باستخدام الصهرج كمخزن للسلاح ، والواضح للعيان هو أن قوى الإحتلال وحلفائها لديهم الرغبة في تدمير البنية الأساسية وكافة مقومات الحياة داخل المدينة بهدف إجبار السكان على إخلاء المدينة في أكبر جريمة تطهير عرقي تتم تحت بصر وسمع العالم ، ومنذ سقوط النظام تتعرض مدينة طوز خورماتو لعمليات قمع واسعة النطاق من قبل الأجهزة الأمنية وتساندها في ذلك القوات الأمريكية ، وقد تناقلت وكالات الأنباء صهرج المياه الذي يزود مدينة تلعفر بمياه الشرب بحجة سخيفة لا يصدقها عقل وهي قيام المسلحين باستخدام الصهرج كمخزن للسلاح ، والواضح للعيان هو أن قوى الإحتلال وحلفائها لديهم الرغبة في تدمير البنية الأساسية وكافة مقومات الحياة داخل المدينة بهدف إجبار

في إطار ديمقراطي مزيف ، وقد مكنت تلك الإجراءات التعسفية الجماعات المنتفذة من فرض شروطها والتعامل بمنطق القوة في المفاوضات الجارية من أجل تشكيل الحكومة الإنتقالية حيث اشترطت تلك الجماعات ضم كركوك إلى مناطقها لإعادة رسم خارطة المنطقة ، ولأجل تنفيذ هذا المخطط بحذافيره سعت تلك القوى لتدمير كافة المناطق التي تشكل الغلبة فيها للعنصر التركماني أو تعد تركمانية خالصة فقامت بتحريض قوات الإحتلال بتدمير تلعفر ومحاوله إفراغها من سكانها الأصليين وهو المخطط الذي كشفت

ورغبتها في الإخلال بميزان القوى لصالح تلك الميليشيات حيث سلمتها مقاليد الأمور في المدينة ، فكان جل قسوات الشرطة ووظائف الإدارة العليا وأعضاء مجلس المحافظة ومحافظ المدينة من الاكراد ، وسمحت قوات الإحتلال باستقدام مئات الآلاف من أبناء تلك القومية لتأمين الأثرية السكانية لها في المدينة ، كما قامت بالضغط من أجل قيد هؤلاء المستجلبين بوثائق مزورة في سجلات قيد الناخبين في أكبر عملية تزوير في تاريخ العراق المعاصر كي تتمكن تلك القومية من إحكام سيطرتها على المدينة

الديموغرافية وطرد السكان التركمان إستمر قرابة 35 عاما ، وبسقوط حكم البعث في 9 نيسان 2003 تعرضت المناطق التركمانية لحملة إستهدفت تغيير هوية مدينة كركوك فقامت الميليشيات الكردية فور سقوط النظام بفرض سطوتها وهيمنتها على المدينة ، وقاموا بحرق دوائر الطابو وسجلات قيد المواليد والممتلكات ، وقاموا بالإستيلاء على جميع المنشآت والمباني الحكومية ورفعوا عليها أعلامهم الخاصة ، وقامت تلك الميليشيات بإحكام قبضتها على المدينة ووضع الإحتياز السافر لقوى الإحتلال

ديار التركمان (توركن ايلي) منطقة تمتد من تلعفر حتى مندلي وتشمل مناطق كركوك بحدودها الإدارية القديمة قبل 1970 والموصل وأقسام من محافظات إربيل وديالى وصلاح الدين في خط ممتد من الحدود السورية (شمال غرب) حتى الحدود الإيرانية (جنوب شرق) ويسكن التركمان هذه المناطق السهلية منذ آلاف السنين وتفصل مناطق سكنهم المناطق الكردية عن المناطق العربية ، وقد تعرضت المناطق التركمانية قبل سقوط النظام الدكتاتوري السابق إلى مخطط بعيد المدى ومنظم لتغيير البنية

المدارس التركمانية في كركوك للفترة من 1656م - 1909م

تلاميذها كان 6 تلاميذ مؤسسها مجهول. وكانت في كركوك عدة مدارس للطوائف غير المسلمة منها :

1- كلداني مكتبي : أي المدرسة الكلدانية وهي خاصة بالكلدان وعدد تلاميذها 55 تلميذاً منها (50) ذكور و (5) إناث. وأنشئت هذه المدرسة دون اخذ الرخصة او الموافقة من الجهات المعنية. وكانت الدراسة فيها باللغة التركية.

2- موسوي مكتبي : أي (مدرسة اليهود) أنشأها الموسويون من الطائفة الموسوية لتكون خاصة بابنائهم ، وعدد تلاميذها (60) تلميذاً جميعهم من الذكور وانشئت سنة 1230 هـ / 1815 م بدون اخذ الموافقة من الجهات المعنية وكانت الدراسة فيها باللغة التركية أيضاً (3).

3- الهوامش : 1- س . هـ . لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص 304. 2- شاكر صابر الضابط ، مكانة كركوك الثقافية عبر التاريخ ، مجلة الاخاء ، السنة الرابعة ، العدد الثالث، ص 9. 3- سالنامه نظارت معارف عمومية، 1321 سنة هجرية سنة مخصوص ، دار الخلافة العلية، (عصر) مطبوعه سى - باب عالي جاده سنده نومرو " 4 " استانبول . (حولية وزارة المعارف العمومية لسنة 1321 هـ / 1903 م) ص 687 - 682.

نجاه كوثر / وغلو

وعدد تلاميذها كان 10 تلاميذ ، اسست من قبل السيد غني أفندي نقيب زادة. * مدرسة شيخ باقي في منطقة شاطرلو كان يعلم فيها محمد أفندي وعدد تلاميذها كان 6 تلاميذ ، اسسها الشيخ عبد الباقي أفندي.

* مدرسة شاطرلو في منطقة شاطرلو كان يعلم فيها زينل أفندي وعدد تلاميذها كان 17 تلميذ اسسها عبدالغني أفندي. * مدرسة سلم في منطقة قورية كان يعلم فيها محي الدين أفندي وعدد تلاميذها كان 7 تلاميذ، اسسها احمد بك نفضجي زاده (سنة 1256).

* مدرسة حاجي مصطفى في منطقة بولاك كان يعلم فيها محمد أفندي وعدد تلاميذها كان 41 تلميذاً اسسها الحاج مصطفى فيردار زاده. * مدرسة قطب زاده في منطقة بولاك كان يعلم فيها محمد أفندي وعدد تلاميذها كان 9 تلاميذ اسسها قطب زاده محمد أفندي.

* مدرسة حاجي عدي في منطقة صاري كهيه كان يعلم فيها بكر أفندي وعدد تلاميذها كان 7 تلاميذ اسسها الحاج عدي أفندي.

* مدرسة معروف أفندي في منطقة قورية كان يعلم فيها احمد أفندي وعدد تلاميذها كان 10 تلاميذ مؤسسها مجهول. * مدرسة عبدالقادر في منطقة جاي كان يعلم فيها نجيب أفندي وعدد تلاميذها كان 9 تلاميذ اسسها عبدالقادر أفندي. * مدرسة قورية في منطقة قورية كان يعلم فيها محمد أفندي وعدد

المرمر مثبتة على جدار المسجد. وتمت إعادة بناء المسجد في سنة 1980. وفيما يلي جدول باسماء المدارس التي اسست في كركوك والتي ذكرت في (سالنامه المعارف العمومية) لسوزارة المعارف العثمانية لسنة 1903 . ص 682 - 687

* مدرسة حاجي سليمان أغا في منطقة حمام (القلعة) كان يعلم فيها ملا محمد أفندي ويتلمذ فيها 12 تلميذاً اسسها الحاج سليمان أغا. * مدرسة حاجي سليمان أغا في منطقة جاي كان يعلم فيها عبدالرحمن أفندي ويتلمذ فيها 14 تلميذاً اسست من قبل الحاج سليمان أغا.

* مدرسة فرهاد زاده في منطقة ميدان (القلعة) كان يعلم فيها خضر أفندي ويتلمذ فيها 11 تلميذاً اسسها فرهاد زاده. * مدرسة نائب أوغلو في منطقة آخي حسين كان يعلم فيها محمود أفندي ويتلمذ فيها 10 تلاميذ اسسها نائب زاده.

* مدرسة بولاك في منطقة بولاك كان يعلم فيها حامد أفندي ويتلمذ فيها 15 تلميذاً وموسسها مجهول. مدرسة حاجي احمد أغا في منطقة آخي حسين كان يعلم فيها علي أفندي وكان يتلمذ فيها 10 تلاميذ اسسها الحاج احمد أفندي.

* درسة سيد غني في منطقة آخي حسين كان يعلم فيها السيد محي الدين ويتلمذ فيها 15 تلاميذ اسسها السيد غني أفندي نقيب زادة. * مدرسة امام قاسم في منطقة امام قاسم كان يعلم فيها الشيخ محمد أفندي

باشا في عهده سنة 1874 م وعند مجيء المتصرف عون الله كاظمي في سنة 1908 م اهتم اهتماماً كبيراً بهذه المدرسة ، ولوحظ تقدم هذه المدرسة حتى دخول قوات الاحتلال البريطاني الى كركوك وبنايتها كانت في نهاية شارع اطلس عند مدخل الشارع من الجهة الشرقية . واتخذ بعد الحرب العالمية الاولى مقراً لمديرية شرطة كركوك حتى عام 1960 م ، وتم هدمها ومكانها حالياً عرصة اتخذت موقفاً للسيارات.

6- مدرسة الحاج احمد : اسسها الوجيه الحاج احمد، وتم رمت في سنة 1884 م. 7- مدرسة الميدان : اسسها المتصرف حسن باشا فراري في جامع حسن باكيز ، وتم رمت سنة 1790 من قبل الحاج محمود ال(فرهاد زاده).

وقد انتقلت هذه العائلة التركمانية التي عرفت بالثراء وعمل الخيرات الى بغداد وهي من العوائل التركمانية المعروفة في بغداد اليوم. 8- مدرسة ابتدائية باسم (الرشدية) اسسها المتصرف هاشم باشا في سنة 1285 هـ / 1868 م . وهذه تعتبر أول مدرسة نظامية أنشئت في كركوك . وكانت تقع في محلة آخي حسين في البناية المعروفة بدار (أفه جان بك).

9- مدرسة ابراهيم باشا : اسسها ابراهيم باشا مع المسجد القائم في محلة شاطرلو سنة 1309 هـ / 1891 م . وأرخه احد شعراء كركوك بقطعة شعرية وباللغة التركية مكتوبة على قطعة من

أسست في المدينة من قبل الاهالي ، وخاصة أعيان المدينة ، حيث كانوا يدفعون المرتب الى معلمي الصبيان عن طيب خاطر ، لقاء تعليم أولادهم. ومن اهم المدارس التي شيدت في أحياء كركوك في العهد العثماني :

1- مدرسة الشاه غازي : أسسها المتصرف غازي شاهسوار سنة 1067 هـ / 1657 م (في اولو جامع) في القلعة (2) . 2- مدرسة السراي : أسسها متصرف كركوك مع جامع السراي في سنة 1049 هـ وكان موقعها في محل الخانقاه الحالي ، كما أن المتصرف بنى جامعاً ومدرسة أخرى في محلة آخي حسين ويعرف اليوم باسم (جامع محمد باشا قايش) .

3- مدرسة الايوبى احمد باشا : أسسها المتصرف احمد باشا الايوبى زاده ، أيام ولايته على كركوك سنة 1127 هـ / 1715 م في محلة شاطرلو . ولم يبق منها اثر في الوقت الحاضر . وسميت المدرسة باسم (الصهراني) نسبة الى اولاد الصهراني زاده الذين كانوا يشرفون على التدريس فيها.

4- مدرسة الوثيئة : اسسها العالم الجليل الاديب الحاج محمد غوث أفندي مفتي زادة في محلة (حلوه جلد) سنة 1173 هـ / 1759 م . ويعرف اليوم بـ (جامع قاضي اوغلو) ، وبنايتها قائمة حتى اليوم.

5- مدرسة الصناعة : اسسها اهالي المدينة سنة 1286 هـ / 1869 م . واهتم المتصرف نافذ

برزت مكانة كركوك بعدما فتحت المدينة من قبل الجيوش الإسلامية ، ودخول سكانها في الدين الجديد الى جانب المسلمين الذين أقاموا فيها . فقد انشا المسلمون جوامع ومساجد في المدينة لاداء الشعائر الدينية والصلوات . وقد نجم عن دخول أكثرية الأهالي في الإسلام ان خلت بعض الكنائس من الرواد بعد اعتناقهم الى الدين الإسلامي ، فاستبدلت هذه الكنائس الى جوامع وصار الناس الذين كانوا يقيمون فيها الشعائر يؤدون الصلاة الإسلامية.

والمتمتع في المساجد أنها تتخذ للتدريس وخاصة القرآن الكريم واللغة العربية وعلوم الدين الى جانب بعض العلوم الأخرى. ومن بين الكنائس التي تحولت الى جوامع كنيسة (مريم العذراء) في القلعة حيث سمي بـ (اولو جامع) أي الجامع الكبير واسست فيه مدرسة لتعليم الدين الاسلامي الحنيف وكذلك في مقام نبي الله دانيال شيد فيه جامع ومدرسة وكذلك شيد مدارس وجوامع كثيرة في المدينة، وفيها مدارس تدرس فيها العلوم الدينية والدنيوية.

وقد زادت هذه المدارس زيادة محسوسة في عهد التركمان السلاجقة وما بعده ، وخاصة في زمن الدولة العثمانية، حيث أخذت كركوك موقعها المشرق.

وقد عرفت كركوك في العهد العثماني بكونها منهلأ ، لاعداد الموظفين (1). نشاهد أن المدارس قد